

((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله، واعلموا أن الله مع المتقين)).

والأمر الثالث: السماحة عند المقدرة، والعفو حتى تكون المودة، ولذلك يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما رواه الإمام أحمد رضى الله عنه: ((ما نقص مال من صدقة، وما زاد عبد بعفو إلا عزاً، ومن تواضع لله رفعه الله)).

8 وإذا كانت المودة أمراً مطلوباً في الأخلاق الفاضلة، فإن الإسلام قد أوجب ما يحميها وما يبقيها، وإن لها حصنين يقياها من عواصف الغضب والمكر السيئ.

أول هذين الحصنين: منع الأذى النفسي، والأذى القولي، فلا يظن الشخص بأخيه إلا خيراً إلا أن تقوم البيئات على السوء، فإنه يكون من الإهمال ألا يعمل على توقي الضرر، فلا ينتظر حتى يورده موارد الهلاك، وإن الظن السيئ إذا كان في جماعة فقدت الثقة، ومع فقد الثقة لا يكون تعاون على البر والتقوى، بل يكون تعاون على الأثم والعدوان، والله تعالى يقول: ((وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الأثم والعدوان)) ولقد بين القرآن الكريم أن بعض الظن هو المفرق، والدافع إلى المنكرات اللسانية من غيبة ونميمة، والمنكرات الفعلية من تجسس وتبصير للشراً واعتداء، وتربص الدوائر بمن يتظن فيه، ولذلك قال الله تعالى: ((يأيتها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساء عسان يكن خيراً منهن، ولا تلمزوا أنفسكم، ولا تنابزو بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون، يأيتها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا، إن الله تواب رحيم)).

وإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أكد هذا المعنى في جملة أحاديث نبوية، فقد قال (عليه السلام): ((إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا يغتب بعضكم بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً)).